

# النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ٤٥ / ١٩٩٨

الأحد ٨ تشرين الثاني

عيد جامع لرؤساء الأجناد

مخائيل وجبرائيل وروفائيل

وسائر القوات العادمي الأجساد

اللحن الخامس

إنجيل السحر الحادي عشر

الرسالة ( عبرانيين ٢ : ٢ - ١٠ )

الإنجيل ( لوقا ٨ : ٤١ - ٥٦ )

+ القوانين الكنسية (تابع)

+ قوانين باسيلوس الكبير الإثنان والتسعون أو رسائله القانونية

ولد القديس باسيلوس الكبير عام ٣٢٩ في قيصرية كبادوك على البحر الأسود ،  
لوالدين تقيين وغنيين ، وقد اهتمت جدته التقية مكرينة بتربيته. إختبر الحياة الرهبانية وتتنقل  
بين الأديار في مصر وفلسطين وسوريا. سيم كاهناً عام ٣٦٤ ، لكنه ما لبث أن ترك قيصرية  
وذهب الى الجبال البنطس وتنسك هناك ووضع قوانين الحياة الرهبانية ونظم حياتها، لكن  
الآريوسية نشطت بعد مجيء الإمبراطور فالنس الآريوسي ، فاستدعى أسقف قيصرية  
أفسابيوس القديس باسيلوس لمحاربة الآريوسية. حضر ودافع بشراسة عن ألوهة الابن

وألوهة الروح القدس وله عدة مؤلفات في هذا الشأن. بعد موت أفسابيروس عام ٣٧٠ ارتقى باسيليوس السدة الأسقفية وظل يرعى شعب الله الى أن رقد بسلام في الرب في الأول من كانون الثاني عام ٣٧٩.

ترك عدة مؤلفات من بينها عدد من الرسائل قسمت الى اثنين وتسعين قانوناً ذكرها المجمع المسكوني الرابع (قانون ١) والسابع (قانون ٢)، أما المجمع المسكوني السادس فقد اخذ العديد منها وجعلها في صلب قوانينه. والرسائل هي : أربعة الى أمفيلوخيسوس أسقف أيقونية، وواحدة الى ديودوروس أسقف طرسوس ، وواحدة الى القس غريغوريوس ، وواحدة الى الخوارساقفة وواحدة الى الأساقفة معاونين ، وأخيرة الى المغبوط أمفيلوخيسوس. عالجت هذه الرسائل مختلف أوجه الحياة اليومية التي تواجه الإنسان المسيحي.

### + من قوانين القديس باسيليوس الكبير

- + يُفرض على المرأة التي تقوم بعملية الإجهاض مدة عشر سنوات في التوبة سواء أكان الجنين تام التكوين أو لم يكن (القانون ٢).
- + إن الذين يتزوجون ثانية يجب أن يوضعوا تحت حكم التوبة سنة أو سنتين، أما الذين يتزوجون ثالثة فنُفرض عليهم التوبة ثلاث أو أربع سنوات ، وجرت العادة عندنا ان الذي يتزوج ثالثة يبقى تحت التوبة خمس سنوات تبعاً للتقليد لا بموجب القانون، وهم يقضون نصف هذه المدة مع السامعين ثم يقضون مع المؤمنين ولكنهم يُمنعون من الشركة الى أن تظهر ثمار توبتهم (القانون ٤).
- + يُمنع من تزوج زيجة ثانية من القبول في إحدى الدرجات الكهنوتية (القانون ١٢).
- + إن لم يكن أباًؤنا يحسبون القتل في الحرب جريمة، ومع ذلك يلوح لي أنه يحسن بأن يُمنع من ارتكب هذا الشر ثلاث سنوات من الشركة (القانون ١٣).
- + لا يجوز للرجل أن يتزوج أخت إمراته ولا يجوز للمرأة أن تتزوج أخ زوجها ، أما الذي يتزوج إمرأة أخيه فلا يُقبل في الشركة حتى يخلي سبيلها (القانون ٢٣).
- + إن من ضرب شخصاً ضربة كانت قاتلة أو جرحه فمات بسبب الجرح هو قاتل، مدافعاً كان عن نفسه أن معتدياً (القانون ٤٣).
- + إن من سبب إهانة للمسيح بقبح سيرته لا يحق له بعد أن يتمتع باسم المسيحي (القانون ٤٥).
- + اننا نحسب الزيجة الثالثة عاراً في الكنيسة ، ولكننا لا نحكم حكماً جازماً ضد من يعقدها فهي أفضل من الزنى في الخفاء ( القانون ٥٠).

+ إن من يقتل عمداً ثم يتوب يُفرض عليه القصاص بالقطع من الشركة عشرين سنة، أربع سنوات ينوح فيها على خطيئته خارج باب المعبد متوسلاً الى المؤمنين وهم داخلون الى الكنيسة أن يصلّوا من اجله ، وخمس سنوات يكون فيها مع السامعين وسبع من الراكعين وأربع سنوات يقف فيها مع المشتركين دون أن يسمح له بالشركة حتى النهاية العشرين سنة فيتقدم إذ ذاك الى تناول الأسرار المقدسة (القانون ٥٦).

+ إن من يقتل غير متعمد القتل يُفرض عليه سنتان نائحاً وثلاث سنوات سامعاً وأربع سنوات راعياً سنة يقف فيها مع المؤمنين وفي نهاية السنوات العشر يُقبل في شركة الأسرار المقدسة ( القانون ٥٧).

+ يُفرض على مقترف الفحشاء سنتان نائحاً وسنتان سامعاً وسنتان راعياً سنة واقفاً مع المؤمنين ثم يُقبل في الشركة (القانون ٥٩).

+ من أنكر المسيح ثم اعترف بخطيئته وتاب وبقي نائحاً مدة حياته يناول الأسرار المقدسة ساعة موته (القانون ٧٣).

+ من طلق امرأته وتزوج أخرى يعتبر زانياً ويجب حسب قوانين الآباء أن يقيم نائحاً سنة واحدة وسامعاً سنتين وراعياً ثلاث سنوات وواقفاً مع المؤمنين سنة ثم يُسمح له بالشركة إذا تاب بدموع حارة (القانون ٧٧).

+ إن الذين أرغموا على تقديم شهادة زور يُقبلون في الشركة بعد ست سنوات ، أما إذا شهدوا زوراً غير مرغمين فليقيموا مع النائحين سنتين ومع السامعين سنتين وسنة مع الراكعين ثم سنتين مع المؤمنين وبعد التحقق من ندامتهم يُقبلون في الشركة (القانون ٨٢).

### + القديس نكتاريوس

لقد وعد الرب يسوع بأنه سوف يبقى معنا " الى انقضاء الدهر " (متى ٢٨:٢٠)، وما القديسون في كل زمن وعصر إلا علامة على وعده الصادق لنا وعلامة على الروح القدس في الكنيسة وحضوره الدائم فيها. في هذا الإطار يأتي تذكار أبينا البار نكتاريوس ، أسقف المدن الخمس (ليبيا العليا) ، الصانع العجائب ، الذي عاش في منتصف القرن التاسع عشر حتى العام ١٩٢٠ ، ليؤكد لنا ان الروح حاضر في العالم وفي الكنيسة اليوم ، في القرن العشرين ، رغم كل ما نراه من شر حولنا ، ومهما تنوعت إغراءات هذا الدهر يبقى بعض الأشخاص الذين يرفضون التخلي عن يسوع مهما كانت التجارب قاسية.

ولد القديس نكتاريوس عام ١٨٤٦ في إحدى قرى مقاطعة ثراقيا، شمالي بحر ايجه في عائلة فقيرة. كان له خمسة إخوة، وجدته التي كانت تعيش معهم لعبت دوراً مهماً في

تربيته الروحية عندما كان طفلاً. كان يحب أن يتلو معها المزمور ٥٠ "إرحمني يا الله..." ، وكانت تشرق أساريره عند وصوله الى " فأعلم الأئمة طرقك والكفرة إليك يرجعون " ، الى أن صارت هذه الآية عنوان حياته وهدفها.

أحب نكتاريوس القراءة وقرأ الإنجيل المقدس والمزامير ، وأحب العلم ، لكن بما أنه من عائلة فقيرة لم يستطع إلا تحصيل القليل منه وهو صغير. عندما بلغ الثالثة عشرة من عمره أراد الذهاب الى القسطنطينية للتعلم. لم يكن يملك المال فذهب الى المرفأ عل أحدًا يتحنن عليه فينقله في السفينة دون مقابل. وكان أن دبر الله أمره إذ تعطلت إحدى السفن ولم يزار محركها إلا حين أصعد القبطان نكتاريوس الى متنها. في القسطنطينية قاسى الأمرين. عمل عند بائع دخان لقاء بعض المأكل ، وكان صاحب العمل يمطره بالشتائم ويضربه. واشتدت الحال عليه فقرّر إرسال رسالة الى يسوع يشرح له فيها ان ثيابه اهترأت وتخرق حذاءه، كما أن صاحب العمل طرده ، "فماذا تريدني أن أعمل"؟ ووضع الرسالة في ظرف كتب عليه " الى ربنا يسوع المسيح في الملكوت من أنستاسيوس " (وهذا هو إسم نكتاريوس في المعمودية).

أراد في اليوم التالي إرسال الرسالة مع رسائل اخرى أعطاه إياها رب العمل ، لكن صاحب المحل المجاور كان ذاهبا الى البريد فأخذ الرسائل معه وعندما شاهد عنوان رسالة نكتاريوس قرأ ما فيها فتحنن على نكتاريوس وأرسل له رسالة في اليوم التالي عنوانها " من الرب يسوع الى أنستاسيوس " ومعها صرة فيها ثياب وأحذية وشراشف ومال. ثم أخذ هذا الرجل نكتاريوس الى خاصته وجعله يعمل لديه وتمكن نكتاريوس من إكمال دراسته الى أن بلغ سن العشرين، وكان يعمل أيضا في الكنيسة ويعلم الأولاد وكان مواظبا على قراءة كتابات الآباء ، وكان ينمو في الحياة الروحية وحياة الصلاة.

انتقل نكتاريوس الى جزيرة خيوس (شمالى اليونان) وزاول التعليم مدة عشر سنوات ، تعلم خلالها مبادئ : ان الإنسان خاطيء وعليه مصارعة الخطيئة في هذا العالم ، وان الرب يسوع المسيح ، المصلوب والناهض من بين الأموات هو المخلص الأوحد. كان همه أن يضيء شعلة الإيمان القويم في نفوس تلاميذه.

في خيوس صار راهبا في " الدير الجديد " ، ثم سيم شماسا. بعدها قصد أثينا لمتابعة دروسه اللاهوتية فأعجب به بطريرك الإسكندرية صفرونيوس ، وسامه كاهنا عام ١٨٨٦ وعينه سكرتيره الخاص لاحقا. كان واعظا وأبا روحيا مشهورا وقد بقي متواضعا رغم مركزه المرموق. كان لا يأكل سوى مرة واحدة في اليوم يقرأ قانون إندراوس الكريتي كل

يوم راعكاً (قانون التوبة الذي نقرأه في الأسبوع الأول من الصوم الكبير). أخيراً ، سيم أسقفاً في أوائل عام ١٨٨٩ على أبرشية المدن الخمس (ليبيا العليا).

ركز نكتاريوس خدمته على الفقراء وكان يلجأ بالفضائل الإنجيلية ويطبّقها في وداعة فائقة، لذلك كان يعطي الفقراء كل ما لديه ولو بقي هو بدون طعام. فأحبه الناس لفضائله بالإضافة الى كونه واعظاً جيداً يعرف كيف ينقل الإيمان الى سامعيه. لكن الشرير الذي يحارب الكنيسة دوماً حرك الحساد فحاكوا عنه الأكاذيب ونقلوها الى البطريرك صفرونيوس الذي أصدر أمراً بإعفاء نكتاريوس من كافة مهامه ونزع عنه كل صفة رسمية، وأرسل إليه كتاب صرف من الخدمة دون أن يراه أو يسمعه.

هكذا ابتدأت رحلة عذاب نكتاريوس. إنتقل الى أثينا ولم يلتفت إليه أحد، حتى أنه ذاق الجوع فتحننت عليه امرأة كان قد استأجر غرفة عندها وصارت تطعمه ، وإذا وجد معه مالاً كان يعطيه للفقراء. بعد فترة عيّن واعظاً في بعض الجزر البعيدة ، فاقتبل الأمر بفرح كبير إذ كان همّه نقل الكلمة للمؤمنين. لكن إشاعات المغرضين سبقته الى هناك فسخر منه الناس. صلى الى الرب يسوع فاستجاب له الرب بأن أتى بعض من أحبوه في الإسكندرية وأخبروا عن حسن أخلاقه وروحانيته. بقي هناك مدة ثلاثة سنوات إنتقل بعدها الى أثينا حيث عيّن مديراً لإكليريكية ريزاريو، فكان المثال في الصلاة والمحبة والتواضع والصبر. عمل هناك مدة اثنتي عشرة سنة وجاهد من أجل تخريج كهنة ينهضون بالكنيسة. رعى التلاميذ بمحبة هائلة دون أن يهمل النظام العام. ويحكى عنه انه لما مرض الشخص الموكل بتنظيف المدرسة ، لم يوظف نكتاريوس آخر مكانه بل كان ينظف المدرسة يومياً بانتظار أن يشفى هذا العامل الفقير لكي لا يحرمه رزقه. عانى بعدها نكتاريوس من المرض لفترة خمسة عشر يوماً.

في آخر حياته أسس نكتاريوس ديراً نسائياً على اسم الثالوث القدوس في جزيرة اجينا. علم الراهبات الإتكال على الله وأعطاهن الإرشادات الروحية اللازمة. كانت لديه موهبة طرد الشياطين وشفاء المرضى ، حيث أنه صار مثل إيليا، صلي فأمطرت الدنيا بعد جفاف طويل. وبسبب تقدمه الروحي، كثيراً ما كان يظهر له القديسون ووالدة الإله في الخدم الإلهية. كتب نشيد " عذراء يا أم الإله.."

ازدادت الشائعات حوله وأخرها ان نكتاريوس جعل من الدير مكاناً لممارسات شائنة. أهين من رئيس الأساقفة والمدعي العام وكان يجيب " الله يعرف ". وارتضى كل أمر بصبر. تردت صحته وتألّم كثيراً ولم يخبر أحداً. عندما نقل الى المستشفى كان قد فات الأوان إذ توفي قبل إجراء عملية جراحية له. كان ذلك في الثامن من تشرين الثاني ١٩٢٠.

لم يفنَ جسده لأكثر من ثلاثين عاماً كاملاً وكانت تتبعث منه رائحة طيب. فوزعت رفاتة في جميع أنحاء العالم وكانت مصدر أشفية للجميع. أعلنت قداسته رسمياً عام ١٩٦١، إلا أنه كان حياً في ضمير الشعب المؤمن منذ زمن طويل وقبره في جزيرة اجينا محجة لكثير من المؤمنين من مختلف أنحاء العالم. فبشفاعة قديسك نكتاريوس يا رب ارحمنا وخلصنا آمين.

## + صوم الميلاد

إذا أراد أحدٌ منا الاحتفال بعيد ميلاده يبدأ بالتحضير له ويتهياً لإقامته قبل حلوله، كم بالأحرى إذا أردنا الاحتفال والمشاركة بعيد ميلاد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ! غير أننا نحن المسيحيين ، نتهياً بدرجة أولى داخلياً لنستقبل المولود الجديد في قلوبنا، لذا خصصت لنا الكنيسة فترة ما قبل الميلاد لنتهياً فيها بالصوم والصلاة. تبتدىء هذه الفترة في ١٥ تشرين الثاني وتمتد الى يوم العيد في ٢٥ كانون الأول. ونذكر انه في هذا الصوم يُسمح بتناول السمك ما عدا يومي الأربعاء والجمعة ، وبتناول الفطور .

الانقطاع عن تناول نوع معين من المأكّل هو تدريب على قطع المشيئة والرغبات الذاتية للسعي للسير وفق مشيئة الرب ورغبته هو في خلاصنا.

## + تأمل

ان ذكر الله ذكراً دائماً هو من التقوى وليس للنفس المحبة لله شبع منه. أما أن تصف الله بالكلام ، فذاك أمر جريء ، ذلك لأن العقل هو دون هذا المستوى، ويعجز عن تقدير الحقائق. أما الكلام فيرسم المدركات رسماً غامضاً. وإذا كان عقلاً دون حجم الحقائق ، والكلام أقل من هذا العقل نفسه، أفليس الصمت أخلق بنا حتى لا نغامر ونرى عجب اللاهوت وروعته في كلام فقير ؟ ان الرغبة في تمجيد الله تعالى هي رغبة موجودة بالطبع في كافة المخلوقات العاقلة، إلا أن جميعها تعجز عن التكلم عن الله كما يجب. ومع أن هناك تبايناً بين الواحد والآخر في حرارة التقوى ، فلم يبلغ أحد درجة العماوة ليخدع ذاته فيتصور أنه ارتفع الى أعلى ذروة من الوعي. ولكن لكما رأى نفسه ينمو في المعرفة كلما أحسّ بضعفه. هكذا كان إبراهيم وهكذا كان موسى. عندما استطاعا أن يريا الله وعلى قدر ما يستطيع الإنسان أن يرى ، ازدادا تواضعاً. قال إبراهيم عن نفسه " أنا أرض ورماد " ، أما موسى فقال : " أنا أبح الصوت ولكن اللسان " . (تك ١٨: ٢٧ وخر ٤: ١٠) قال موسى هذا لأنه شعر بعجز لسانه عن النطق بهذه المعاني العظيمة.

... سنتكلم لا عن ماهية الله، بل عن الله ، وعلى قدر استطاعتنا التكلم عنه. فكما أن عدم قدرتنا على اختراق المسافة بين الأرض والسماء بأعيننا لا يمنعنا من اختراق ما نستطيع اختراقه، كذلك الآن سنقوم بفرض التقوى ، بكلام قليل ، لنعبر عن إيماننا تاركين للطبيعة الإلهية التقدم الظاهر والتغلب على كل كلام آخر. لأنه لا السنة الملائكة مهما تكن، ولا السنة رؤساء الملائكة ، مع الطبائع العقلية مجتمعة ، يمكنها أن تبلغ الى جزء صغير منه تعالى الآ إذا صارت واحدة معه. أما أنت فإذا رغبت أن تقول شيئاً أو تسمع شيئاً عن الله ، فأترك

جسدك ، اترك حواسك البشرية ، والأرض والبحر، وسرّ فوق الريح وتجاوز الساعات وأنظمة الأوقات والهندسة الكونية وما حولها من العجائب ، وطرّف فوق الأثير واخترق النجوم بأحجامها وحسنها ونظامها وبهائها ومواقعها وحركاتها وعلائقها وفواصلها، فاذا اجتزت بعقلك كل هذه الأشياء ، اذا صرت فوق السماء ، فانظر بالفكر وحده الى الجمالات الموجودة هناك، الى المعسكرات السماوية وأجواق الملائكة، ومصاف رؤساء الملائكة ، ومجد السلطات والعروش والقوات والرئاسات. بعد ان تجوب كل العوالم مرتفعاً فوق الطبيعة ومناجياً كل هذه الأخيلة ، ورافعاً فوقها عقلك ، فافهم الطبيعة الإلهية طبيعة ثابتة غير متغيرة ، غير متأثرة بشيء، غير مركبة ، غير منقسمة ، نوراً لا يدنى منه، قوة لا يُعبّر عنها ، سعة غير محدودة، مجدداً باهراً يسيب البصائر ، وصلاًحاً مشتهدى ، وحسناً لا صنعة فيه يلامس بشدة النفس المتحسسة به ، يعجز البيان عن وصفه.

القديس باسيليوس الكبير